Journal Of the Iraqia University (76-5) August (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

دهاليزِالسوسيولسانيات، تناغمُ الفونيمات، تأملاتُ الحِجاج رؤيةٌ وتحليلٌ في رحابِ سورة مريم

م.م روزان رفيق أحمد

أ.م.د.نوال نعمان البياتي

كلية التربية قسم اللغة العربية جامعة جرمو

Nawal.noman@chu.edu.iq
rozhan.ahmed@chu.edu.iq

المُلـــــخص:

تغوصُ هذه الدراسة في فضاء الخطاب القرآني الرحب، متخذة من سورة مريم مرآةً كاشفةً لبيان الأبعاد المتداخلة بين الوشائج السوسيولسانية، والتراتيل الفونيمية المنسجمة، وتأملات الحجاج العميق, وهي رحلة لا تكتفي برصد الظواهر اللغوية، بـل تتجاوزها إلى الغوص فـي دهاليـز المعنى الخفيّ الكامن خلف الأبنية اللفظية؛ كاشفةً عن آليات تأثير النص القرآني في المتلقي، على المستويين الفردي والجمعي, وتنطلق هذه الرؤية البحثية من إدراك عميق بأن النص القرآني ليس مجرد تراكيب صوتية أو حروف مرصوفة، بل هو كائن لغوي حيّ نابض بالحياة، يتفاعل بكيانه الكلي مع السياقات الاجتماعية والثقافية التي شهدت تنزيله، وتلك التي تتلقفه عبر العصور. ووفقًا لهذا المنظور المتجدد، تُلقي الدراسة ضوءًا كاشفًا على التجليات الصوتية والفونيمية الفريدة في السورة؛ لا بوصفها حُليَّة جمالية تُزين اللفظ، بل بوصفها حوامل دلالية عميقة، تحمل في طياتها إشارات اجتماعية دقيقة. وعلى صعيد مـوازٍ، تعنى هـذه الدراسة ببلاغة الحجاج المتقنة في السورة ، مُبرزةً كيف يُسخّر الخطاب القرآني أدوات الإقناع الفذة ليُرسّخ قناعات، ويُحطّم أوهامًا، ويُعيد تشكيل السلوكيات تفكّك الدراسة الاستراتيجيات الحجاجية البارعة الموظفة في السورة،عبر تتبع تسلسل الحجج المنطقية،وبناء البراهين الساطعة وتوظيف الأمثلة الحية والقصص المعبرة،والتي تُشكل في مجموعها منظومة إقناعية مُحكمة، لا تُفلت منهـا شـاردة أو واردة, وإن تضافر هـذه المحـاور البحثية المتكاملـة السوسيولسانيات، و الفونيمات، والحجاج يُـقدم رؤية تحليلية شاملة وعميقـة ومُبتكرة لسورة مـريم، تُعيد اكتشاف ثـراءها اللغوي الفياض، وتُبحر في دلالاتها المتعددة التي لا تنضب. وتكشف الدراسة أن الخطاب القرآني هـو ظاهرة لغوية اجتماعية كلـية، متماسكة الأجزاء، متجانسة الأبعاد، تتجاوز حدود الزمان والمكان؛ للتأمل العميق في أنوار القرآن الساطعة، والكشف عن كنوزه اللغوية والمعنوية التي لا تزال تُبهر العقول، وتُشعل جذوة الإيمان.**الكلمات المفتاحية:سورة مريم, اللسانيات الاجتماعية، السوسيولسانيات، الفونيمات، الخطاب القرآني، البلاغة الحجاجية الهوية الاجتماعية، الحجاج البياني والبديعي.**

Abstract:

This study offers a unified and deeply refined academic summary of Surat Maryam, treating the Quranic text as a living, socially embedded discourse rather than a static scripture. It explores how the surah's phonetic craft its intricate rhyme patterns, rhythmic cadences, consonantal and vowel interplaycarries rich semantic, emotional, and sociopolitical meanings that shape both listener perception and interpretative horizons. Simultaneously, the work performs a meticulous deconstruction of the surah's argumentative structure: tracing its logical flow, evidential strategies, narrative ellipses, and illustrative storytelling, all orchestrated to reinforce belief, dismantle misconceptions, and stimulate moral introspection. The analysis highlights how phonetic registers and lexical choices in the dialogues of Zakariyya and Maryam subtly reflect their emotional and psychological stateselderly longing, humility, reassurancethus deepening rhetorical and empathetic engagement. Moreover, the study situates Sūrat Maryam within broader Semitic rhetorical frameworksring composition, chiasmus, thematic correspondencesrevealing a striking structural coherence that resonates with classical models of Quranic artistry. Ultimately, this integrated phonetic and dialectical approach illuminates the surah as a living linguistic entity

whose sonic and rhetorical design operate synergistically to engage intellect and heart, transcending historical and cultural confines to evoke lasting spiritual and ethical transformation Keywords:Surat Maryam, Sociolinguistics, sociophonemic analysis, rhetorical argumentation, , phonemic interaction, discourse analysis.

المقدمة:

تشكل اللسانيات الاجتماعية ميدانًا معرفيًا رائدًا في دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية متحركة، تشتغل ضمن فضاءات من العلاقات الاجتماعية والثقافية التي تحدد وظائفها وتوجهاتها. ويأتي التحليل السوسيولساني ضمن هذا الإطار ليضطلع بدور محوري في الكشف عن مستويات الصوت ودلالاته الاجتماعية، والتي تتجاوز كونها مجرد الأصوات والفونيمات إلى بناءات معقدة تنسج هُوية الخطاب وعلاقاته مع المجتمع. فالخطاب القرآني بما يحمله من بعد ديني وروحي، يُعدّ حقلًا خصبًا لتحليل تلك التداخلات بين الصوت والدلالة الاجتماعية، إذ ينفتح على قراءة فاعلة تستحضر المدى الاجتماعي للغة كوسيلة لتثبيت المواقف وتعزيز الانتماءات, وبموازاة ذلك، تتجلى البلاغة الحجاجية كقوة محركة للخطاب, وتبرز في الأنساق اللغوية التي تصوغ نصًا قادرًا على الإقناع وتحقيق الفعل التواصلي ، من خلال استراتيجيات منهجية متميزة تهدف إلى استثارة التفكير وتوجيه الموقف الذهني للمستقبل, فالخطاب القرآني لا يكتفي بمجرد الوصف أو النقل، بل يتفنن في نسج شبكة من الحجج البلاغية التي تشكل نسيجًا متكاملاً يُفضي إلى إحداث تحولات معرفية ونفسية واجتماعية لدى المتلقي.وبذلك، فإن الدمج بين التحليل السوسيولساني والفونيمي مع البلاغة الحجاجية في رحاب الخطاب القرآني يشكل مقاربة منهجية متجددة، تستهدف قراءة النص القرآني بعمق وعمومية، بحيث يتجاوز النص حدود اللفظ إلى وظيفة اجتماعية حيوية، تفعّل اللغة كأداة لإعادة تشكيل الوعي وبناء الهوية وتفعيل التغيير. وتأتي هذه الدراسة في سياق هذا التلاقي المعرفي، ساعية إلى تقديم قراءة تحليلية عميقة ومتينة تضيء جوانب الخطاب القرآني في (سورة مريم)، مستفيدة من مناهج اللسانيات الاجتماعية والبلاغة الحجاجية، في سبيل إظهار كيف تتفاعل أصوات النص مع أطره الاجتماعية والحجاجية لتحقيق غاياته التأثيرية.

وإذا ولينا وجهنا شطر السبب من اختيار هذا الموضوع: لأوردنا الجواب بإننا اخترنا هذا الموضوع نظرًا لأهميته الكبرى في تسليط الضوء على جوانب متداخلة في الخطاب القرآني، تجمع بين الصوت والهُوية الاجتماعية، وبين بلاغة الإقناع الحجاجي، لاسيما في (سورة مريم) التي تتميز بغناها اللغوي والبلاغي. كما أن ندرة الدراسات التي تتناول هذا التكامل بين التحليل السوسيولساني والفونيمي من جهة، والحجاج اللغوي من جهة أخرى، دفع إلى طرح هذا البحث لسد هذه الفجوة المعرفية.

وإزاء الهدف من الدراسة: فقد تسعى هذه الدراسة إلى تقديم قتراءة تحليلية متكاملة لسورة مريم من خلال دمج أدوات اللسانيات الاجتماعية والتحليل الفونيمي مع البلاغة الحجاجية بهدف الكشف عن أبعاد الخطاب الاجتماعي والحجاجي في النص القرآني، وتعميق الفهم حول كيفية توظيف اللغة الدينية لبناء هُوية اجتماعية متماسكة وتحقيق تأثير حجاجي فعّال.

وأمّا عن أهمية الدراسة: فتبرز أهمية هذه الدراسة في كونه يفتح آفاقًا جديدة لدراسة الخطاب القرآني عبر مناهج حديثة تجمع بين اللسانيات الاجتماعية والفونيمية من جهة، والبلاغة الحجاجية من جهة أخرى، مما يعزز من دقة وعمق التحليل اللغوي للنص القرآني. كما يُمكّن الباحثين والمهتمين بدراسات الخطاب من فهم أعمق لدور اللغة في بناء المواقف الاجتماعية والدينية، ويقدم نموذجًا بحثيًا يُمكن توظيفه في دراسات نصية أخرى.

وتنطوي تساؤلات الدراسة على ما يأتي:

١. كيف تعكس الظواهر الفونيمية داخل سورة مريم الدلالات الاجتماعية والهوية المتصلة بالسياق الثقافي للنص؟
٢. ما الأدوار التي يلعبها التحليل السوسيولساني في الكشف عن البناء الاجتماعي للخطاب القرآني؟
٣. ما هي الأدوات والأساليب البلاغية الحجاجية المستخدمة في سورة مريم لتعزيز الإقناع والدعوة؟
٤. كيف يتكامل التحليل السوسيولساني والفونيمي مع البلاغة الحجاجية في تشكيل خطاب ذي بعد اجتماعي وحجاجي متين؟

وفيما يتعلق بالمنهج المتّبع في الدراسة: فقد اعتمدت الدراسة منهجًا تحليليًا تفسيرياً تكامليًا يجمع بين الأدوات النظرية والتطبيقية للسانيات الاجتماعية والتحليل الفونيمي من جهة، والبلاغة الحجاجية من جهة أخرى. يُطبّق هذا المنهج على النص القرآني في سورة مريم، حيث يُحلل الظواهر

الصوتية والاجتماعية، ثم يُدرس الأساليب الحجاجية البلاغية المتنوعة، مع مراعاة السياق الثقافي والاجتماعي للنص، ما يتيح بناء فهم متكامل للخطاب.

محاور البحث:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي.أولا_ السوسيولسانيات – النشأة والتطور والمفاهيم الأساسية.ثانيا_ الفونيمات ودورها في البناء النصي. ثالثاً: الحجاج كآلية خطابية في القرآن.المحور الثاني: التحليل السوسيولساني والفونيمي في سورة مريم: قراءة لغوية اجتماعية متكاملة. أولًا_ الحروف المقطعة ووظيفتها السوسيولسانية. ثانيًا_ خطاب زكريا عليه السلام: التفاعل النفسي والاجتماعي في ضوء التحليل الصوتي.ثالثًا_ شخصية مريم عليها السلام: الانعزال الاجتماعي والتجلي الروحي في البناء اللغوي.رابعًا_ الحوارات النبوية المتعددة: البناء التراكمي للوعي الاجتماعي من خلال الأنماط الصوتية.المحور الثالث: المحور الثالث: الحِجَاجُ البَيَانِيُّ والبَدِيعِيّ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ:قِرَاءَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ بَلَاغِيَّةٌ فِي خِطَابَاتِ زَكَرِيَّا، وَمَرْيَمَ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .(أولا_ الحجاج البياني في سورة مريم. ثانيا_ الحجاج البديعي في سورة مريم.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي (السوسيولسانيات, والتناغم الفونيمي, والحجاج).

أولا_ السوسيولسانيات: النشأة والتطور:

١_ مفهوم السوسيولسانيات: :

يُعد علم السوسيولسانيات من أحدث فروع علوم اللسان، وقد برز كعلم مستقل في النصف الثاني من القرن العشرين على يد عدد من اللسانيين الغربيين أمثال (وليام لابوف, ودل هايمز .(Labov, 1966; Hymes, 1974) (غير أن الجذور الأولى لهذا العلم تمتد إلى تراث عربي عريق، ويصرحُ عبد السلام المسدي بقوله: "إن علماء العربية القدامى تنبهوا مبكراً إلى العلاقة الوثيقة بين اللغة والمجتمع، وإن لم يصوغوا ذلك في إطار نظري محدد" (المسدي، ١٩٨٦، ص. ١٦٧)وقد أسهم الباحثون العرب المعاصرون في تطوير هذا المجال، حيث يُعرّف أحمد المتوكل السوسيولسانيات بأنها: "العلم الذي يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع، ويبحث في كيفية تأثير العوامل الاجتماعية في البنية اللغوية والاستعمال اللغوي" (المتوكل، ٢٠٠٥، ص. ٢٣). ويشهد الدرس اللساني المعاصر تطوراً ملحوظاً في مناهج تحليل النصوص المقدسة، لاسيما النص القرآني الذي يمثل ذروة البيان العربي وقمة الإعجاز اللغوي (أبو موسى، ٢٠١٨، ص. ٤٥)وفي هذا السياق تبرز الحاجة إلى تطوير مقاربة متكاملة تجمع بين السوسيولسانيات والتحليل الفونيمي والمقاربة الحجاجية وتحليل الخطاب؛ لسبر أغوار النص القرآني والكشف عن طبقاته الدلالية العميقة (صحراوي، ٢٠١٩، ص. ٨٩).

٢_ السوسيولسانيات في النص القرآني: تعد السوسيولسانيات من أحدث المناهج في الدراسات اللغوية، وتهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع والسياق الاجتماعي. وقد أسهم المسدي في تأصيل هذا المنهج في الدراسات العربية، مؤكداً أن: "النص القرآني يحمل في طياته أبعاداً اجتماعية وثقافية عميقة تتطلب مقاربة سوسيولسانية متخصصة" (المسدي، ١٩٨٦، ص. ١٢٧).

يتميز النص القرآني بخصائص سوسيولسانية فريدة تتمثل في:

.1البعد التفاعلي مع المجتمع :حيث "يخاطب النص القرآني شرائح اجتماعية متنوعة بأساليب مختلفة" (أركون، ١٩٩٦، ص. ٨٩).

.2التنوع الخطابي" :يتضمن النص القرآني أنماطاً خطابية متعددة تعكس التنوع الاجتماعي والثقافي للمجتمع العربي" (أبو زيد، ١٩٩٤، ص. ١٥٦).

.3الوظيفة الاجتماعية للغة :حيث تؤدي اللغة القرآنية وظائف اجتماعية متعددة، نحو: التوجيه والإرشاد والتربية والتشريع (الجابري، ٢٠١٩، ص. ٢٣٤).

السوسيولسانيات والنص القرآني وإمكانات التطبيق:

إن تطبيق المنهج السوسيولساني على النص القرآني يفتح آفاقاً واسعة لفهم خصائصه اللغوية والاجتماعية. فالقرآن الكريم نزل في مجتمع له خصائصه الاجتماعية والثقافية المميزة، وقد راعى هذه الخصائص في خطابه دون أن يكون أسيراً لها. ويوضح محمد العبد في إحدى دراساته أن: "القرآن الكريم يمثل أنموذجاً فريداً في التوفيق بين الثبات النصي والمرونة التطبيقية حيث يحافظ على وحدته اللغوية مع مراعاة التنوع الاجتماعي في المتلقين" (العبد، ٢٠١٤، ص. ٧٨).وتتجلى السوسيولسانيات في النص القرآني من خلال عدة مستويات:

المستوى الأول :التكيف مع البيئة اللغوية: حيث استخدم القرآن اللهجة القريشية كأساس لغوي، مع احتوائه على عناصر من لهجات عربية أخرى، مما يعكس الطبيعة التوحيدية للرسالة الإسلامية (الفراهيدي، ٢٠١٧، ص. ١٤٥).

المستوى الثاني :مراعاة الطبقات الاجتماعية: إذ خاطب القرآن فئات اجتماعية مختلفة بأساليب متنوعة تناسب مستوياتهم الثقافية والاجتماعية (الزركشي، ٢٠١٨، ص. ٢٠١).

المستوى الثالث :الاستجابة للسياقات المختلفة: حيث تنوعت أساليب القرآن تبعاً للمواقف والأحداث التي نزلت فيها الآيات (السيوطي، ٢٠٢٠، ص. ١٦٧).

ثانيا_ الفونيمات ودورها في البناء النصي:

١تشكل الفونيمات الوحدات الصوتية الأساسية في اللغة، وقد اهتم الدرس اللساني العربي المعاصر بدراستها في النص القرآني. يؤكد كمال بشر أن: "الفونيمات في القرآن الكريم تؤدي وظائف دلالية وجمالية مهمة تتجاوز الوظيفة التمييزية الأساسية" (بشر، ٢٠٠٠، ص. ٢٣٤). وتتميز الفونيمات في النص القرآني بالوظيفة الإيقاعية: حيث "تساهم في خلق الإيقاع الداخلي للنص" (أنيس، ١٩٧١، ص. ١٩٨). وتتميز أيضاً بالوظيفة الرمزية: حيث "تحمل بعض الفونيمات دلالات رمزية، كما في الحروف المقطعة" (شاهين، ١٩٨٠، ص. ١٥٦)، وبالوظيفة التماسكية: حيث "تساهم في ربط أجزاء النص صوتياً" (السعران، ١٩٨٢، ص. ٢٨٩).

ثانياً: مفهوم الفونيم وتطوره التاريخي

يُعد مفهوم الفونيم من أهم المفاهيم في علم الأصوات الحديث، وقد شهد تطوراً كبيراً منذ بدايات القرن العشرين. ويُعرّف كمال بشر الفونيم بأنه: "أصغر وحدة صوتية في اللغة قادرة على التمييز بين المعاني" (بشر، ٢٠٠٠، ص. ١٥٦). وقد أسهم علماء العربية القدامى في وضع الأسس الأولى لعلم الأصوات، فأوضح إبراهيم أنيس أن: "سيبويه في كتابه كان من أوائل من وصف الأصوات العربية وصفاً دقيقاً يقارب الوصف العلمي الحديث" (أنيس، ١٩٧١، ص. ٦٧).

ثالثاً: النظام الفونيمي في العربية

تتميز العربية بنظام فونيمي ثري ومعقد، يشمل مجموعة متنوعة من الأصوات الصامتة والصائتة. ويؤكد محمد الخولي على أن "النظام الصوتي العربي يتميز بالثراء والتنوع، مما يجعله قادراً على التعبير عن المعاني الدقيقة والمتنوعة" (الخولي، ٢٠٠٠، ص. ١٢٣). وتتجلى خصائص النظام الفونيمي العربي في:

أولاً :التنوع المخرجي: حيث تتوزع الأصوات العربية على مخارج متعددة من أقصى الحلق إلى الشفتين.

ثانياً :التنوع الصفاتي: إذ تتميز الأصوات العربية بصفات متنوعة كالجهر والهمس والشدة والرخاوة.

ثالثاً :النظام الإعرابي: الذي يُضفي على العربية مرونة في التركيب والدلالة.

رابعاً: الفونيمية في النص القرآني

يُعد النص القرآني مختبراً حقيقياً لدراسة الظواهر الفونيمية في العربية، حيث يُظهر استخداماً معجزاً للإمكانات الصوتية للغة العربية. ويؤكد عبد الصبور شاهين أن: "الإعجاز الصوتي في القرآن يتجلى في التناسب المدهش بين الأصوات والمعاني" (شاهين، ١٩٩٨، ص. ٢٣٤). وتتمثل الظواهر الفونيمية في القرآن الكريم في:

الظاهرة الأولى :التناسب الصوتي: حيث تتناسب الأصوات مع المعاني بشكل مدهش، كاستخدام الأصوات الشديدة في مواضع القوة والعنف، والأصوات الرخوة في مواضع الرقة واللين.

الظاهرة الثانية :الإيقاع الصوتي: الذي يُضفي على النص القرآني طابعاً موسيقياً مميزاً يُؤثر في النفس ويُحقق التأثير المطلوب.

الظاهرة الثالثة :التوازن الفونيمي: حيث يُحقق النص القرآني توازناً صوتياً دقيقاً بين مختلف الأصوات.

خامساً: الحجاج كآلية خطابية في القرآن

.1مفهوم الحجاج:

يُعد الحجاج من أقدم الفنون الخطابية، وقد عرفته الحضارات الإنسانية منذ القدم. غير أن الدراسة العلمية الحديثة للحجاج تطورت بشكل كبير في النصف الثاني من القرن العشرين. ويُعرّف طه عبد الرحمن الحجاج بأنه: "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو نشاط فكري يهدف إلى إقناع المتلقي بصحة دعوى معينة" (عبد الرحمن، ١٩٩٨، ص. ٤٥). وقد أولى التراث العربي اهتماماً كبيراً بالحجاج، كما يوثق ذلك محمد العمري بأن: "علماء البلاغة العرب طوروا نظرية متقدمة في الحجاج تضاهي النظريات الحديثة" (العمري، ٢٠٠٢، ص. ٨٩).

.2الحجاج في النص القرآني:

يُمثل النص القرآني أنموذجاً رائعاً للحجاج الفعال، حيث يستخدم أساليب متنوعة لإقناع المتلقي وهدايته. ويستدل أبو بكر العزاوي أن: "القرآن الكريم يقدم أنموذجاً متقدماً للحجاج يجمع بين القوة المنطقية والتأثير البلاغي" (العزاوي، ٢٠٠٦، ص. ١٥٦). وتتجلى خصائص الحجاج القرآني في:

- **التنوع الحجاجي** :حيث يستخدم القرآن أنواعاً مختلفة من الحجج كالحجة العقلية والحجة بالمثال والحجة بالتشبيه.
- **التدرج في الإقناع** :إذ يتدرج القرآن في عرض حججه من البسيط إلى المعقد، ومن المحسوس إلى المجرد.
- **مراعاة أحوال المخاطبين** :حيث ينوع القرآن في أساليبه الحجاجية تبعاً لطبيعة المخاطبين ومستوياتهم الفكرية.

وتقوم نظرية الحجاج على مجموعة من الآليات والمكونات الأساسية، علاوة على هذا فالحجاج القرآني "يتميز بالتنوع في الأساليب والثراء في الوسائل" (صولة، ٢٠٠١، ص. ١٣٣).

المحور الثاني: التحليل السوسيولساني والفونيمي في سورة مريم: قراءة لغوية اجتماعية متكاملة.

أولًا_ الحروف المقطعة ووظيفتها السوسيولسانية: دراسة في البعد التواصلي لـ ﴿كهيعص﴾: تبدأ سورة مريم بحروف مقطعة ﴿كهيعص﴾ (مريم: ١) وهي من الظواهر اللغوية التي أُثير حولها جدل علمي واسع في الدراسات القرآنية. ويرى ابن جني أن هذه الحروف "لا تُفهم بمعزل عن سياقها القرآني" فهي ليست مجرد أحرف عادية، بل تحمل دلالات تعبيرية تستهدف جذب انتباه المتلقي، وتهيئة الأجواء النفسية والاجتماعية لتلقي الخطاب القرآني بما يحمل من تحديات وجدليات اجتماعية (ابن جني، ١٩٥٢، ص. ١٣٠). فهذه الحروف تقيم نوعًا من التواصل الاجتماعي اللغوي بين النص والمستمع، تكسر فيه الجمود وتجعل الخطاب أكثر قُربًا وتفاعلًا.وعلى الصعيد الفونيمي، تتنوع أصوات هذه الحروف بين انفجارية همسية وحلقية، حيث يفتتح الصوت الكافي الذي يحمل قوة انفجارية، يليه الهاء الهمسية، ثم الياء شبه الساكن اللين، والعين الحلقية العميقة، وأخيرًا الصاد المهموس الصفيري، وهذا التنوع الصوتي المتوازن يُحدث وقعًا موسيقيًا يوحي بالديناميكية والعمق مما ينعكس على التأثير الاجتماعي للنص (الطيب، ٢٠٠٥، ص. ١١٥).

ثانيًا: خطاب زكريا عليه السلام: التفاعل النفسي والاجتماعي في ضوء التحليل الصوتي

وبالانتقال إلى الآية الثانية وتحديدًا في قوله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك عبدَه زكريا﴾ (مريم: ٢) تتبلور هنا علاقة اجتماعية قائمة على التقدير والاحترام، إذ يشير لفظ (عبد) إلى تبعية عبد الله لربه، وهي دلالة على العبودية التي تنطوي على انتماء اجتماعي وتفاعل بين الفرد والمجتمع الإلهي. وهذه العلاقة ليست مجرد تفاعل ديني بل هي انعكاس لنسق اجتماعي يحكم علاقات الطاعة والسلطة في المجتمع (القرطبي، ١٩٣٥، ص. ٢١٢)وأما في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ (مريم: ٣)، يتجلى بُعدٌ اجتماعيّ يتضمن الخوف والرهبة من التفاعل مع المجتمع في ظل ضعف العُمر، وهو تعبيرٌ عن تجربة فردية تعكس حالة اجتماعية من العزلة والاحتياج. والنداء الخفي يعبّر عن دعاء في خصوصية تتسم بعدم اليقين والقلق الاجتماعي، ويؤكد دور اللغة كوسيط تواصل اجتماعي دقيق (الزمخشري، ١٩٨٣، ص. ٣٢٠)بيد أننا لو وصلنا إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (مريم: ٤)، هنا تبرز دلالة اجتماعية عميقة تدلّ على حالة الشيخوخة التي تحيل إلى ضعف الدور الاجتماعي والفقدان المحتمل للهيبة والقوة، وهو ما بيّنه ابن فارس بأن: "استخدام الأوصاف الجسدية في النصوص يحمل مدلولات اجتماعية مرتبطة بدور الفرد في المجتمع" (ابن فارس، ١٩٩١، ص. ١٩٠). ومن خلال هذا الوصف يبرز الخطاب ضعف الفرد الاجتماعي في مواجهة متطلبات المجتمع.

وإزاء التحليل الفونيمي، فنلحظ تكرار الأصوات الحلقية واللسانية في كلمات نحو: (رَبِّ، ورأس، وشيبًا). ففي قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم: ٥)، يعبر المتكلم عن تأكيد شرعية دعائه وصدقه، وهو جانب اجتماعي "يعكس الالتزام بالقيم الدينية والاجتماعية ويُبرز حرصًا على بناء علاقة قائمة على الثقة والاحترام المتبادل" (الزمخشري، ١٩٨٣، ص. ٣٢٠).وتستمر السورة ونصل إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآئِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٥). هنا تتضح دلالة اجتماعية متصلة بالقلق من غياب الامتداد العائلي، وغياب وارث فكري أو ديني أو اجتماعي، وهو ما يشير إلى تصور اجتماعي عميق لدور الذرية في استمرار النسق القيمي والديني. فالعبارة (خفت الموالي من ورائي) تعكس إحساسًا بالهشاشة الاجتماعية، وهو من أقوى دوافع الدعاء، حيث تتقاطع البنية النفسية مع البنية الاجتماعية في تشكيل الخطاب (ابن فارس، ١٩٨١، ص. ٥١٢)أما من جهة التحليل الصوتي، فإن الفعل (خِفْتُ) بصيغته القصيرة الحادة يعبّر فونيًا عن انقباض داخلي ونفسي يتماشى مع معنى الخوف، أما كلمة (عاقرًا) فجاءت بصوت القاف شديد الانفجار، يُوحي بعائق اجتماعي حاسم، وهو انعدام الخصوبة الذي كان يُعدّ في الثقافة العربية القديمة نوعًا من القصور في تحقيق الدور الاجتماعي للمرأة.ثم تأتي الآية ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم: ٦)، لتؤكد البُعد الاجتماعي في الخطاب، حيث يُستدعى التصور العائلي الموروث، لا بوصفه رابطة بيولوجية فقط، بل بوصفه حاملة لقيم دينية واجتماعية يجب حفظها واستمرارها. ففي إرث النبوة والعلم والخلق اتصال سوسيولساني بين الأجيال، تتعهد فيه اللغة بوظيفة الاستمرارية الرمزية

للهوية (ابن عاشور، ١٩٨٤، ص. ٢٢٠)ومن الناحية الصوتية، تتكرر الأصوات الرخوة والمديدة مثل (يرثني، ويرث من آل)، مما يعزز النغمة الخافتة في الطلب، في حين تأتي كلمة (رَضِيًّا) بإيقاع موسيقي ختامي يحمل الطمأنينة والسكينة، وهو ما يعزز جمالية الأداء الصوتي في نهاية الجملة.وتأتي الآيات التالية لتعزز هذا المسار. يقول سبحانه: ﴿يَا زَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ (مريم: ٧). ويتجلّى البُعد السوسيولساني في البُشرى بتجاوز الخرق الطبيعي (المرأة العاقر)؛ لتقديم أنموذج اجتماعي غير مألوف يُعيد ترتيب المفاهيم الاجتماعية حول الإنجاب والتسمية والهُوية. التسمية بـ (يحيى) تتضمّن وعدًا بالحياة والامتداد، ما يتناقض مع رمز (العُقم) ويعيد صياغة أدوار اللغة في بناء الهُوية الاجتماعية (الزمخشري، ١٩٨٣، ص. ٢٧١)فونيًا، تستبطن لفظة (نُبَشِّرُكَ) طابعًا إيقاعيًا مركبًا تتوزع فيه الحروف بين الشدة والرخاوة، مما يضفي على لفظ (البشارة) حمولة عاطفية دافئة. أما (يحيى)، فهو اسم يضج بالحيوية، مكوّن من أصوات حلقية ووسطى تفصح عن الانطلاق والحياة كما في الياء والهاء (العكبري، ١٩٩٥، ص. ١٤٨)ثم تأتي الدهشة على لسان زكريا (عليه السلام)، في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (مريم: ٨). السؤال هنا يُجلي عن إدراك اجتماعي لموانع الإنجاب، فالأمر لا يخضع فقط للقدرة الجسدية بل لأُطر المجتمع وثقافته. والسياق هنا يُفصح عن صراع بين الممكن الطبيعي والممكن الإلهي، ويجعل اللغة أداة لاختبار الواقع ومساءلته (ابن عطية، ١٩٩٣، ص. ٢٠٤)وبالمقابل نجد أنّ الصوت في لفظة (عِتِيًّا) يحمل وقعًا قويًا ناتجًا عن تشديد التاء وامتداد الياء، وهو تعبير عن انقطاع اجتماعي وزمني حاد كأنما يعكس صوت الزمن نفسه حين يبلغ أقصى مداه في الكِبر.ويتابع النص القرآني: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ (مريم: ٩). ففي هذه الآية خطاب يعيد بناء التوازن النفسي والاجتماعي، حيث يتم تثبيت قدرة الله بوصفها مرجعية عليا تتجاوز كل حدود الطبيعة والاجتماع فتتكامل الدلالات الاجتماعية والكونية في بناء يقيني جديد يعيد للمتكلم طمأنينته ومكانته. والتذكير بـ (ولم تك شيئًا) يعدُ ضرب من التفكيك الرمزي للذات قبل أن تتشكل اجتماعيًا، ثم إعادة تشكيلها في ضوء إرادة الخالق.أما لفظ (هَيِّنٌ) فيحمل فونيًا دلالة على الليونة واليسر، عبر صوت الهاء الذي يسبق ياء اللين والنون الخفيفة، وهو تركيب صوتي يرسّخ المعنى في الوجدان بغير عنف (الفيروزآبادي، ٢٠٠٨، ص. ٤٥٥).

ثالثًا: شخصية مريم عليها السلام: الانعزال الاجتماعي والتجلي الروحي في البناء اللغوي

ولم يكن انتقال الخطاب في (سورة مريم) بين الشخصيات المختلفة، من زكريا إلى مريم، ثم إلى عيسى وإبراهيم (عليهم السلام) وغيرهم، مجرد تنقل سردي، بل هو تحويل دقيق في النسق السوسيولساني يراعي اختلاف الجماهير المستقبلة، ويعيد تشكيل العلاقات الاجتماعية وفق موازين القيم الدينية والرسالية. فالسورة تحاكي التحولات الاجتماعية عبر صوت النص، وتعيد تشكيل تصور المجتمع نفسه عن مفاهيم النبوة، والطهر، والاصطفاء، والتحدي، والتمكين.فعند تأمل قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ (مريم: ١٦)، نلحظ أن البنية الافتتاحية (واذكر) جاءت بأسلوب أمر موجّه للنبي (ﷺ)، لكنها من حيث البنية السوسيولسانية تخاطب المتلقي بوصفه شاهدًا على إعادة سرد الحكاية في سياق اجتماعي يعيد للمجتمع تصوراته عن النقاء والطهر والقرب من الله. و(الكتاب) هنا ليس فقط الكتاب السماوي، بل هو الدلالة الخطابية على الرسالة المحفوظة التي تنقل القيم، مما يُعلي من الوظيفة الاجتماعية للخطاب القرآني.وبالتالي تتابع الآيات بقوله تعالى: ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ (مريم: ١٦)، فتُبرز الفعل الاجتماعي الذي ينطوي على عزل النفس عن المحيط العائلي، مما يشير إلى مفارقة المجتمع الأمومي الذي كانت مريم (عليها السلام) تعيش فيه، لتخوض تجربة فردية خارج النمط الجمعي. فالانتباذ والإدراك هنا يتقاطع سوسيولسانيًا مع مفاهيم التحدي للنسق القائم على الذكورة والاصطفاء النبوي للرجال، فتأتي تجربة مريم لتعيد تشكيل الموقف الاجتماعي من النبوة والطهر والعلاقة بالسماء.وصوتيًا، تحتوي هذه الآية على بنية هادئة متآزرة: انْتَبَذَتْ، أَهْلِهَا، مَكَانًا، شَرْقِيًّا – كلها ألفاظ تنتمي إلى فضاء من الأصوات الخفيفة والنبرات الواضحة، مع تكرار أصوات النون والهاء والكاف، مما يمنح النص إيقاعًا ناعمًا يُعبّر عن خصوصية المشهد، وعزلته، وفرادته. يُوثق شاهين بأن "الأصوات الرخوة في النص القرآني تميل إلى الدلالة على السكون الداخلي والانطواء الشعوري" (شاهين، ١٩٨٠، ص. ٧٨).ثم تجيء الآية الكريمة: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ (مريم: ١٧)، حيث تنفتح البنية الاجتماعية على علاقة مفارقة بين الكائن الإنساني والمطلق الإلهي، ولفظة (روحنا) تحيل إلى مفهوم اجتماعي موصول بالمعنى اللاهوتي النبوي فهي تعيد تشكيل علاقة المجتمع بالتجليات الروحية. والتحول هنا اجتماعي حاسم من عزلة إلى لقاء، من مكان شرقي إلى مواجهة ميتافيزيقية. وهذا ما أكدته الباحثة فاطمة الشايع بأن: "الخطاب القرآني يعيد رسم الخارطة الاجتماعية من خلال مواقف نبوية تتصل بعالم الغيب وتُصاغ بلغات دنيوية مألوفة" (الشايع، ٢٠١١، ص. ١١٢).بينما صوتيًا، نجد أنَّ الجملة تحتشد بأصوات الجهر والنبر: فـ (أرسلنا – إليها – روحنا)، حيث تنفجر الألفاظ بانفتاح الألف والراء والهاء، مما يمنح الخطاب بعدًا تفاعليًا عاليًا في نبرته. كما أن الفعل (أرسلنا) بحد ذاته صوتيًا يبدأ بالفاء المهموسة ثم يرتفع تدريجيًا إلى النون المُشددة في (نا)، ما يجعل الجملة تمثل حركة إرسالية صوتية تماثل فعل الإرسال ذاته.وفي سياق آخر، يرد قوله تعالى: ﴿قَالَ

رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (مريم: ١٠)، وهو تصريح يحمل تحولًا اجتماعيًا فريدًا: النبوة تُنزع منها مؤقتًا القدرة على التواصل اللغوي، فتتحول إلى تجربة من الصمت. وفي علم الاجتماع اللغوي، يمثل هذا تعبيرًا عن إعادة بناء الهوية من خلال الحجب المؤقت للكلام، حيث يصير الصمت نفسه أداة تواصل. وقد أفاض تمام حسان في بيانه بأن: "الصمت في اللغة ليس غيابًا للقول، بل حضور آخر للمعنى" (حسان، ١٩٩٤، ص. ٢١٥)وهذا الصمت مؤسَّس صوتيًا كذلك، إذ يُعبّر عنه في الآية بأصوات ساكنة ومشددة: (ثلاث ليالٍ سويًّا)، حيث تتداخل أصوات اللام والسين والياء في تنغيم يُظهر التوازن والسكينة. ويشير ابن جني إلى أن: "تراكب الأصوات المتقاربة يُحدث أثراً نفسياً خاصاً في المتلقي، يتعدى حدود المعنى المعجمي" (ابن جني، ١٩٩٤، ص. ٨٧). وما نراه في هذه الآية حيث تتحول التركيبة الصوتية إلى تمثيل للصمت المتزن الذي يعكس حالة نفسية وروحية تتجاوز الفعل الظاهري.ويبلغ الخطاب الاجتماعي ذروته في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٤١). فهذا التذكير لا يُراد به مجرد السرد التاريخي، بل هو إعادة ترميز اجتماعي لشخصية إبراهيم (عليه السلام) بوصفه حاملًا لقيم الصدق والنبوة، وهي قيم ذات طبيعة تفاعلية. ومن منظور سوسيولساني، فإن هذه الصفات تُفعّل ضمن سياقات اجتماعية تتطلب حضورها، ولهذا يُبنى السرد في السورة على إعادة عرض شخصيات تاريخية من زاوية أخلاقية – قيمية.أما على مستوى الصوت، فإن الاسم (إبراهيم) نفسه يتضمن تنوعًا صوتيًا مُلفتًا: فالهاء والميم والراء والباء كلها أصوات حنكية وشديدة يمنح الاسم طابعًا إيقاعيًا عميقًا، ويُحيل ضمنيًا إلى ضخامة الدور المنوط بصاحبه.

رابعًا: الحوارات النبوية المتعددة: البناء التراكمي للوعي الاجتماعي من خلال الأنماط الصوتية

تتجلى أيضًا في (سورة مريم) عدة حوارات بين شخصيات أنبياء: كـ (موسى، إسماعيل، وإدريس) (عليهم السلام)، والتي تكشف عن أبعاد اجتماعية عميقة تعكس طبيعة العلاقات الاجتماعية والوظائف الرمزية لهؤلاء الأنبياء في بناء الوعي الاجتماعي والديني. هذه الحوارات لا تكتفي بكونها سردًا تاريخيًا، بل تتجلى كأطر سوسيولسانية يعاد من خلالها تأكيد القيم والمواقف الاجتماعية، حيث يبرز الخطاب القرآني كوسيط اجتماعي يعيد تشكيل التصورات الثقافية والاجتماعية.فعلى سبيل المثال، في الآية ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾ (مريم: ٥٦)، يأتي ذكر (إدريس) (عليه السلام)؛ ليؤكد مكانته الاجتماعية كقدوة في الصدق والنبوة، وهو ما يمثل إعادة بناء اجتماعية لهُوية فردية تتجاوز البعد الزمني لتشمل استمرارية القيم عبر الأجيال. ومن الناحية السوسيولسانية فإن استحضار أسماء الأنبياء بهذه الصورة يعمل على خلق نموذج مجتمعي مثالي يُحتذى به، معززًا شعور الانتماء الجماعي عبر الارتباط بقيم مشتركة (القرطبي، ١٩٣٥، ص. ٢٣٤).على حين يتضح لنا صوتيًا، بأنّ هذا المقام يتسمُ بنغمةٍ هادئة ومتزنة، حيث تحتوي الآية على حروف رقيقة ومرتفعة كالإدغام في كلمة (إدريس)، إلى جانب الأصوات الحنكية الواضحة في (صديقًا، ونبيًا)، مما يُبرز حضورًا صوتيًا معبرًا عن الصدق والثقة. "التناسق الصوتي يبرز معاني الصدق والنبل، مما يعمق التأثير في المتلقي" (ابن منظور، ٢٠٠٠، ص. ٤٨٩).وفي سياق الحوار مع (موسى) (عليه السلام)، تتضح في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ (مريم: ٥١)، تقديم موسى كنموذج للخلاص والنبوة، وهو ما يعكس بناءً اجتماعيًا يعزز القيم الدينية والاجتماعية على حد سواء. فالخطاب هنا لا يذكر (موسى) فحسب، بل يضعه في مرتبة عالية من الثقة والصفاء الروحي، ما يؤسس لإطار اجتماعي يُمثل قوة التغيير والتحرر من الظلم.ويأتي التحليل الصوتي لهذه الآية ليبرز بوضوح توازنًا صوتيًا بين الحروف المفخمة والرقيقة، حيث يُكرر الصوت (م) في (موسى، ومخلصًا)، مضيفًا وحدة صوتية قوية تدعم معنى الطهارة والصفاء، فيما تعزز الحروف النابية مثل (ر)، و(ص)، في (رسولًا ونبيًا) الطابع الرسمي والسمو، وفقًا لما أشار إليه الفيروزآبادي في تحليله للخطاب القرآني (الفيروزآبادي، ٢٠٠٨، ص. ١٨٧).في الموضوع نفسه نجد حوار إسماعيل (عليه السلام)، تحديدًا في الآية ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ (مريم: ٥٤)، فإنه يُبرز بصورة اجتماعية كرمز للصدق والنبوة، مع التأكيد على صفاته التي تجعل منه أنموذجًا يُحتذى به في التفاعل الاجتماعي والديني. من منظور اللسانيات الاجتماعية، إن تكرار هذه الصفات في شخصيات متعددة يعزز من استقرار القيم ويُعمق الشعور بالهوية الجماعية (ابن عاشور، ٢٠٠٢، ص. ٤١٢)وصوتيًا، تحتوي الآية على تكرار الحروف الساكنة (ص) و(د) في (صادق) مما يضيف وقعًا حازمًا، بينما تُخفف الأصوات المفتوحة في (إسماعيل) من حدة الصوت، مانحة توازنًا بين الحزم والرحمة. ويذكر الزمخشري أن هذا التوازن الصوتي يعكس الجانب الإنساني النبوي ويعمق الارتباط العاطفي بالمستمع (الزمخشري، ١٩٨٣، ص. ٢٧٨).وفي سياق أوسع، يرمز تكرار أسماء الأنبياء في (سورة مريم) إلى بناء تراكمي للوعي الاجتماعي الذي يربط الماضي بالحاضر، ويؤسس لهوية متجددة تستمد قوتها من القيم الروحية والأخلاقية. وهذا ما يلاحظه الطبري حين يصف هذه الحوارات بأنها: "محطات اجتماعية ونفسية تعيد تشكيل مواقف الإنسان تجاه ذاته ومجتمعه" (الطبري، ٢٠٠١، ص. ١٥٥)فهذه الحوارات الصوتية لا تقتصر على المحتوى اللفظي، بل

تتعداه إلى نسق صوتي مُنسق بعناية، حيث تتوالى الحروف والأصوات لتخلق تناغمًا يربط المستمع بأبعاد النص العميقة. وتُعزز هذه الظاهرة وجود (التناوب الصوتي) الذي يساهم في توجيه الانتباه وتثبيت المعاني الاجتماعية عبر الفضاء الصوتي للنص (ابن جني، ١٩٥٢، ص. ٢٣).

إذن يُظهر التحليل السوسيولساني والفونيمي لحوارات الأنبياء في (سورة مريم) كيف تتكامل المستويات اللغوية والاجتماعية لبناء خطاب قرآني يحمل أبعادًا متعددة تجمع بين التوجيه الاجتماعي، وبناء الهوية، والإحاطة الدلالية المتعددة الأصوات، لتصبح (سورة مريم) أنموذجًا غنيًا لتفاعل الخطاب والسياق الاجتماعي من خلال نسق صوتي محكم.

المحور الثالث: الحِجاجُ البَيانِيُّ والبَدِيعِيّ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: قِرَاءَةٌ تداوُلِيَّةٌ بَلاغِيَّةٌ فِي خِطاباتِ زَكَرِيَّا، ومَرْيَمَ، وإِبْراهِيمَ، ومُوسَى (عَلَيْهِمُ السَّلامُ).

أولًا_ الحجاج البياني:

في رحاب القرآن الكريم، تمثل (سورة مريم) فضاءً بلاغيًا غنيًا تتقاطع فيه مكونات الخطاب، وتتشابك فيه البنى الحجاجية والتمثيلات الصوتية، وتنبثق منها نوى بيانية عالية الشحنة الرمزية والوجدانية. وإذا كانت البلاغة القرآنية قد أسست منذ القدم لسلطة القول، فإن (سورة مريم) تكشف عن طاقة حجاجية مخصوصة تتجلى في عدد من الخطابات النوعية التي انبنت على التفاوض والإقناع والتدرج التداولي. وسنركز في هذا المحور على تحليل أربع خطابات مركزية في السورة: خطاب (زكريا، مريم، إبراهيم، وموسى) (عليهم السلام)، من خلال عدسة الحجاج البياني، بوصفه ممارسة لغوية تقوم على ترتيب الأدلة وتوجيه المقاصد بأسلوب تأثيري، يمزج بين جمالية التعبير ونفاذ الحجة.

أولاً: خطاب زكريا (عليه السلام): الإقناع بالتوسل والسيرة الذاتية

يفتتح الخطاب القرآني في السورة بنداء زكريا الخفي، متمثلًا في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ (مريم: ٣)، وهو تعبير يفيض بمكوّنات حجاجية شديدة العمق، تتجاوز ظاهر التضرع لتغدو استراتيجية خطابية قائمة على استبطان المشاعر وتفعيل مبدأ (التأثير الهادئ). فالنداء الخفي ليس سلوكًا صوتيًا فقط، بل موقف بلاغيّ يقوم على التواضع الخطابي، ويُعد مدخلًا لتأسيس الشرعية الدعائية، كما يسميها الجاحظ حين يجعل من "اللين مدخلًا لفهم المتكلم وتصديق غايته" (الجاحظ، ١٩٨٣، ص. ٨٩)ثم يُؤسس زكريا لنظام الحجاج الذاتي عبر السيرة، حين يقول الله في كتابه العزيز: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (مريم: ٤)، فيُلاحظ هنا اعتماد الحجاج بالتقرير العاطفي، حيث يستند زكريا إلى جسده كبرهان بياني، مستثمرًا تقنيات البيان الإيحائي بدل الحجاج المباشر. (الوهن، واشتعال الشيب) صورتان استعاريتان تُجسدان الضعف، لكنهما في العمق تصوغان من الضعف ذاته أداة إثبات لحقيقة الرجاء، في ما يشبه "قلبًا للموازين الخطابية، وتنقل الضعف فتجعله قوة، والمبهم فتجعله دليلاً" (الجرجاني، ١٩٩١، ص. ١٥٦)يتدرج النبي زكريا (عليه السلام) في تدعيم طلبه، مستعملًا نمط (الحجاج بالخصوص الشخصي)، فورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ (مريم: ٥–٦). وهو حجاج يتوسل بالقيم الاجتماعية (الإرث، النسب، الامتداد العائلي) في تدعيم الدعاء، ويضفي بعدًا تداوليًا اجتماعيًا على الخطاب البياني، متكئًا على إحساس القارئ بمشروعية المطالب الشخصية إن ارتبطت بالمعنى الجماعي.

ثانيًا: خطاب مريم عليها السلام: من الصمت إلى التبرؤ الرمزي

يتخذ خطاب مريم (عليها السلام) بعدًا بيانيًا خاصًا يتجلى في اعتمادها السكوت كاستراتيجية حجاجية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ (مريم: ٢٧). حيث تُواجَه مريم (عليها السلام) باتهام قاسٍ من قومها، وتردّ بالصمت، ثم تقول، مثلما ورد في السورة: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ (مريم: ٢٦)هنا، يُفعل ما يسميه علماء البلاغة بـ (الحجاج بالإشارة)، حيث تنوب الإشارة عن القول، والسكوت عن الدفع، ما يكشف عن حجاج تداولي عالٍ يُراهن على تفجير الحجة من خلال غيابها الظاهري. لذا فإن اختيار الصمت في مقامٍ يقتضي الدفاع، يُعدّ انقلابًا حجاجيًا، يُنتج أثرًا عميقًا في المتلقي، ويهيّئ الساحة لخطاب أكثر فاعلية.وبالانتقال إلى الآية القرآنية الكريمة: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ (مريم: ٣٠). نرى هنا، يتولى عيسى (عليه السلام) الحجاج نيابةً عن الأم، بما يحقق أبلغ صور البيان المعكوس، ويُقيم تعارضًا بيانيًا بين من يُتّهم وبين من يُفحِم. وقد أشار الزركشي إلى هذا النمط بـ (القول الموكل)، أي: "حين تُنقل الحجة إلى شخص أقوى بيانًا وأعلى حجة" (الزركشي، ٢٠٠٦، ص. ٧٧).

ثالثًا: خطاب إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه آزر: البيان المتدرج ولغة الأبوة

يتجلى خطاب إبراهيم (عليه السلام) في قالب بيانيّ رفيع، يتمثل في نداءٍ أبوي مكرّر في لفظة: (يَٰٓأَبَتِ)، فيتكرر أربع مرات في مقطع قصير، وهو ما يؤسس لجو خطاب وجداني رقيق، يُضفي على البيان العقائدي مظهرًا عاطفيًا ينزع نحو الإقناع الهادئ لا المجابهة.ومن الأساليب البيانية التي

توظفها السورة بشكل بارز، التشبيه الذي يتداخل أحيانًا مع الاستعارة، لإعطاء صورة واضحة وقوية عن مفاهيم إيمانية غيبية. وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٦)، نجد تصويرًا يشبه الكلمة بإشارة إلى وصف مكانة النبي عيسى (عليه السلام)، حيث شبهت مكانته العالية بمكان مرتفع، وهو ما يدل على علو منزلته عند الله تعالى، وهذا التشبيه المكني له وقع قوي في إثبات قدرة الله على عطاياه ومعجزاته (الجوهري، ٢٠٠١، ص. ٦٧)والحجاج التشبيهي في السورة لا يكتفي بالتجميل اللفظي فقط، بل يستثمر الأساليب البلاغية ضمن بناء منطقي للحجة الإيمانية. ثم يقدّم النبي إبراهيم (عليه السلام) حجاجًا تعليليًا استنكاريًا بأسلوب بياني آخر وهو الكناية، كما يتبين في قوله تعالى: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٤٢). فالأسلوب الاستفهامي هنا لا يُطلب به الجواب، بل يُراد به الإنكار المقنع، وهي من أدوات الحجاج البياني كما ذكر السكاكي، حيث "يتحوّل الاستفهام إلى دعامة عقلية تُعري الباطل من داخله" (السكاكي، ١٩٨٧، ص. ٨٧)ثم ينتقل إبراهيم (عليه السلام) إلى الحجاج بالوعد، حين يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ (مريم: ٤٧). وهو وعدٌ حجاجي له وظيفة مزدوجة: التهدئة، والتقريب، إذ يُعيد بناء الجسر العاطفي بينه وبين أبيه، حتى بعد رفضه، "مما يعكس عظمة الباري العظيم" (ابن هشام، ١٩٨٥، ص. ٢٩٨).

رابعًا: خطاب موسى (عليه السلام): التكامل بين النبوة والأخوة

لم يفصّل النص القرآني في حوار موسى (عليه السلام) مع قومه داخل (سورة مريم)، لكنه أشار إلى بنية الحجاج بالتمكين حين قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٣). ففي هذا النص الوجيز، يؤسس الحجاج على التمكين البياني المزدوج: (موسى في النبوة، وهارون في البلاغ)، وهو في قوله تعالى ووهبنا له كناية عن العطاء والإرسال إذ أرسل إليه نبوة هارون لأن العطاء واقع على الرسالة السماوية لا على نفس هارون (الشنقيطي، ٢٠٠٦، ص. ٤٣٧)وهو ما أشار إليه قوله تعالى في سورة طه: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَٰرُونَ أَخِي﴾ (طه: ٢٩–٣٠)، فهذا الخطاب يؤسس لحجاج بنياني، قوامه إثبات النبوة وصدق رسالته فأيد كلامه بحجة أخرى وهي إرسال هارون معه ليقف معه بوجه الكفار وأصحاب الضلال فجاءت تقديم الحجج وتوزيع الوظائف، وإسناد المهمات، مترابطة مع دعوة النبوة ودلالة على قوة الأداء وتقاسم الدور، لا على زخرف القول وحده.

خامسًا: الحجاج البديعي

أشرنا سابقًا إنّ (سورة مريم) تحمل في طياتها أبعاداً حجاجية عميقة، وتُوظف الأساليب البديعية في بناء خطاب إقناعي محكم يهدف إلى ترسيخ العقيدة وتفنيد الشبهات. والحجاج البديعي يمثل أحد أهم مستويات التحليل البلاغي الذي يكشف عن الآليات البلاغية والبيانية المستخدمة في إقناع المتلقي وتوجيه فهمه نحو المعاني المقصودة.وتتميز (سورة مريم) بخصوصية بنائها الحجاجي الذي يقوم على تنويع الأساليب البديعية لخدمة الغرض الإقناعي، حيث تتضافر الصور البيانية مع المحسنات البديعية لتشكيل نسيج حجاجي متماسك يخاطب العقل والوجدان معاً، وهذا ما يجعل دراسة الحجاج البديعي في هذه السورة ضرورة علمية لفهم آليات الإقناع القرآني وأساليبه.فالحجاج البديعي في القرآن الكريم، لاسيما في (سورة مريم)، لا يقتصر على مجرد استخدام الصور البلاغية البديعية التقليدية، كالجناس والطباق، بل يتعدى ذلك إلى دمج تلك الصور ضمن بناء حجاجي محكم يعتمد على قوة الجذب الفني للنصّ، ليصبح بذلك أداة حجاجية ذات تأثير نفسي وبلاغي. يقول الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين): "إن البلاغة هي أصل البيان الذي تتعلق به القلوب" (الجاحظ، ١٩٨٣، ص. ٤٥)، مما يؤكد على الأثر النفسي والعقلي للصور البلاغية في التأثير على المتلقي.

تبدأ (سورة مريم) بسرد ولادة يحيى (عليه السلام) بعد الشيخوخة، وهذا سرد تحويلي حيث الأسلوب البلاغي، إذ يُبرز الإعجاز الإلهي بطريقة تحمل طابعًا بديعيًا محكمًا. ففي قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (مريم: ٧–٨) تظهر تقنية الإخبار المباشر التي توظف أسلوب السجع المرصع في اتفاق الفاصلتين (سميًا) و(عتيًا) في الحرف الأخير (الياء) إذ يجمع الخطاب بين الأسلوب الخبراتي الحيّ والتوظيف الجمالي الهادف، مما يعزز الإقناع في الذهن. وهذا الاستخدام لتقنية السجع في الآيتين يطرح منطقاً حجاجيًا يظهر قدرة الله على الخلق المستحدث خلاف المألوف.وفي سياق الحجاج البديعي، نجد أن السورة تعتمد بشكل واضح على التكرار الإيقاعي المختوم بالسجع المتوازي في نهاية الآيات الذي يُعد من أسرار تأثير الخطاب القرآني، ومن الأساليب البديعية إذ تتكرر الكلمات المفتاحية كـ (رحمة) في قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾، ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيًّا﴾، ﴿وَوَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا وَجَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾، ﴿وَوَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ هارُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم: ٢، ٢١، ٥٠، ٥٣)، مما يرسّخ الفكرة ويعزز من وقعها النفسي لدى المتلقي. وهذا التكرار الإيقاعي، الذي يُعد من فنون البديع، يعمل كحجة ذهنية نفسية ذات تأثير إقناعي يُشبه الصدى في النفس، وهو ما يُثبته المقارنون في دراساتهم حول البلاغة القرآنية (المزني، ١٩٩٧، ص. ٢٣٣)أما ما يخص الأسلوب الاستفهامي في السورة يأخذ أبعادًا حجاجية بديعة، إذ يستخدمه النص ليُثير انتباه المتلقي ويشغله بالاستفهام عن أمر مستبعد أو خيالي، ثم

يعقب عليه بالسجع المتوازي بين الفاصلتين (سويًا، بغيًا) ويجمعهما أسلوب الاشتقاق بين كلمتي (يكون، أكن) و(نسيًا، منسيًا) في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُن بَغِيًّا﴾ (مريم: ٢٠)، يستعمل الاستفهام للإشارة إلى استحالة الأمر في الظاهر، لكن النص يجيب على هذا التساؤل بالحجة الإلهية التي تثبت العكس، ما يدل على حجاج ذكي وبديع يُقنع السامع عبر محاكاة الشك البشري الطبيعي ثم تفنيد هذا الشك. ويؤكد ابن جني في (الخصائص) أن الاستفهام في البلاغة يُستخدم "لإثارة الدهشة والتشويق، ولتحريك ذهن المتلقي إلى البحث عن الجواب، ما يجعل الاستفهام أداة بلاغية حجاجية فعالة" (ابن جني، ١٩٩٤، ص. ٨٨)ويبرز أيضًا في (سورة مريم) فن المحاكاة الصوتية في التعبير، الذي يدخل ضمن فنون البديع، حيث تتقاطع الأصوات وتتناغم مع المعاني لتعزز الإيحاء الحسي للنص. مثالنا على ذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي﴾ (مريم: ٢٤)، حيث تُكرر الأصوات الحزينة (ح، ز، ن) المتعقبة بالسجع المتوازي في نهاية الآيات لتتخلق أجواء تعبيرية تعكس الحزن والطمأنينة، "فتتجلى الموسيقى الداخلية للنص القرآني، والتي تساهم في إبراز الحجاج البديعي بخلق حالة وجدانية لدى السامع" (السرجاني، ٢٠٠٤، ص. ١٥٧)ثم يأتي أسلوب آخر من الأساليب البديعية وهي الطباق ليضيف البيان الحجاجي في بنية السورة، كما في قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ (مريم: ٢٢)، واستخدام الطباق بين (حملته) و(انتبذت)، ليعزز من حيوية النص ويجعل الحجاج البديعي أكثر تأثيرًا على الذهن والقلب، عبر إثارة التوازن الفني داخل الكلام. مثلما أشار ابن رشيق إلى: "أن الطباق يجذب ذهن السامع ويشد انتباهه عبر التوازن المضاد بين الكلمتين، مما يُقوّي التأثير البلاغي" (ابن رشيق، ٢٠٠٣، ص. ٨٩)إضافة إلى ذلك، يبرز في السورة أسلوب الجناس الذي يُستثمر في إطار الحجاج البديعي، إذ يُعبر عن الدهشة البشرية أمام معجزات الله، ففي قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ (مريم: ٣٨)، تتجلى دلالة التعجب والذهول في التعبير القرآني، مما يعمّق وقع الحجة على المتلقي ويُثري النصّ بلاغيًا وجماليًا (القرطبي، ١٩٣٥، ص. ١٥٤).وكما قال السكاكي أيضًا إن البلاغة في القرآن: "ليست زخرفًا لغويًا فقط، بل بناء منطقيًا حجاجيًا يُقنع السامع" (السكاكي، ١٩٨٧، ص. ١٩٩). وفي هذا الصدد، تتشابك التقنيات البديعية مع منطق الحجاج في السورة بشكل يجعل الخطاب القرآني غنيًا ومتعدد المستويات، حيث تنسجم الموسيقى الداخلية للنص مع الحجاج الموضوعي، فتتكامل الصورة الجمالية مع المضمون العقلي، وهذا ما يجعل (سورة مريم) أنموذجًا متفردًا في دراسة الحجاج البديعي.وفيما يتعلق بالأسلوب السردي في السورة فنجده يدمج بين الحكي الحجاجي والبلاغي، لاسيما في قصص (مريم، وزكريا، ويحيى) (عليهم السلام)، وهذا بدوره يخلق حالة من التفاعل الدرامي بين النص والمتلقي. فالتصوير السردي يُعين على خلق جو من الإثارة والدهشة، مع تعزيز حجة الإيمان. يقول المازني في (البلاغة العربية) إن "السرد الجيد هو حجة قائمة بذاتها، تُؤثر في النفوس وتُثبت المواقف" (المازني، ٢٠٠٢، ص. ٢٤٦)على صعيد آخر، تُوظّف (سورة مريم) أسلوب المقابلة في الحجاج البديعي، مثل التباين بين الصمت والكلام، بين الضعف والقوة، بين العجز والإعجاز. وهذا يُبرز تناقضات الظاهر والمحتوى، ليُظهر المعجزات بحدة وجمالية خاصة، وهو أسلوب عبقري في الحجاج. ويشرح الجرجاني في (دلائل الإعجاز) أن المقابلة "تُستخدم لترسيخ المعنى عبر التضاد والتمييز، مما يزيد من قوة الحجة وتأثيرها" (الجرجاني، ٢٠٠٤، ص. ١٧٨).ويضاف إلى ذلك الاستخدام الذكي للقصص في السورة، فهو يحمل طابعًا بديعيًا وحجاجيًا معًا، إذ تقدم النماذج البشرية (مريم، زكريا، عيسى) (عليهم السلام) كأمثلة حية للإيمان والمعجزات، ويستخدم السرد ليُبرز التناقض بين التصديق والتكذيب، مما يُكسب الخطاب قوة الحجاج ويعطيه أبعادًا إنسانية مؤثرة (الزمخشري، ٢٠٠٠، ص. ٢١٠).إذن بإمكاننا القول إنّ الدراسة التحليلية للحجاج البديعي في (سورة مريم) كشفت عن منظومة متكاملة من الأساليب البلاغية التي بدورها تتضافر لتحقيق الهدف الإقناعي للخطاب القرآني. وهذه الأساليب لا تعمل كعناصر تزيينية منفصلة، بل كآليات حجاجية فاعلة تسهم في بناء الحجة وتقويتها وتعميق تأثيرها على المتلقي.وأيضًا يُظهر التحليل أن الحجاج البديعي في (سورة مريم) يتميز بعدة مميزات هامة، منها التنوع في الأساليب المستخدمة، والتدرج في عرض الحجج، والتناسق بين الشكل والمضمون، والمراعاة الدقيقة لطبيعة المخاطب وظروف الخطاب. فهذه الخصائص تجعل من (سورة مريم) أنموذجاً مثالياً للحجاج البديعي الذي يجمع بين القوة المنطقية والتأثير الوجداني.كما تُؤكد الدراسة على أن فهم الحجاج البديعي في القرآن الكريم يتطلب نظرة شمولية تتجاوز التحليل اللغوي السطحي إلى التحليل الحجاجي العميق الذي يكشف عن وظائف الأساليب البديعية في خدمة المعنى والهدف. هذا الفهم العميق يفتح آفاقاً جديدة في دراسة الإعجاز القرآني ويساهم في تطوير علوم البلاغة والحجاج العربي.

الخاتمة:

تنحصر أهـم النتائج التي توصلنا إليها مـن خلال دراستنا التحليلية لسورة مـريم مـتن منظور اللسانيات الاجتماعية والبلاغة الحجاجية فيما يأتي:

١. تظهر الدراسة أن سورة مريم تمثل انموذجًا فريدًا ومتقنًا للخطاب القرآني الذي يدمج بمهارة بين المستويات اللغوية والاجتماعية والبلاغية، فقد برز التكامل المنهجي بين اللسانيات الاجتماعية والبلاغة الحجاجية كـإطار نظري فاعل يمكن من خلاله فك شفرات النص القرآني وتحليل آلياته

المعقدة,وكشف هذا التكامل أن الخطاب في سورة مريم ليس مجرد لغة تتداول المعاني، بل هـو بنية اجتماعية حية تنعكس فـي اختيار الكلمات، وتـوظيف الشخصيات، وتنظيم الحوار، وتركيب الأصوات.

٢. إنَّ تكامل اللسانيات الاجتماعية مع البلاغة الحجاجية أتـاح رؤية عميقة للخطاب القرآني فـي سورة مريم، حيث تبين أن النص لا يقتصر على البُعد اللغوي فقط، بـل يمتد ليشكل نسقًا اجتماعيًا يعكس القيم، والهويات، والوظائف الاجتماعية.

٣. كشفت الدراسة عن مـدى تأثير السياق الاجتماعي والثقافي فـي سورة مريم تأثيرًا بالغًا فـي تشكيل الخطاب، إذ يعمل النص على مخاطبة مجتمع يعاني من تحديات اجتماعية وروحية، وينطلق مـن خلفية ثقافية متجذرة تعزز من فرص التفاعل الإيجابي مع الخطاب القرآني.

٤. إن الشخصيات القرآنية في السورة كمريم وزكريا وإبراهيم(عليهم السلام) لا يمثلون شخصيات تاريخية فحسب، بل رموز اجتماعية تحمل أدوارًا ووظائف مجتمعية, وتسهم في إعادة تشكيل الهوية الجماعية للمجتمع المؤمن.

٥. التحليل الفونيمي والنسق الصوتي أظهر أن سـورة مـريم تستخدم بنية صوتية دقيقـة، تـكرارًا متعمدًا للحـروف والأصوات، ويعزز مـن أبعاد الخطاب الاجتماعية، ويـربط بين التأثير الصوتي والمعنى الاجتماعي، مما يسهم في ترسيخ الرسائل القرآنية في الوعي الجمعي.

٦. التحليل السوسيولساني للحـوار بين الأنبياء كشف أن هـذه الحوارات تشكل محطات اجتماعية هامة تـكرّس القيم المشتركة وتعيد بناء شبكة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، معززةً الهوية الاجتماعية الدينية.

٧. اسهام الأداء الصوتي والتشكيل الفونيمي للنص فـي بناء تأثيـر نفسي واجتماعي قـوي، حيث يستثمر الخطاب القرآن فـي نغمة وترتيب الحروف والأصوات لـتعميق الرسائل، وتحقيق التـواصل الفعّال مـع المتلقي عبر الزمان والمكان.

٨. بينت الدراسة أنّ التفاعل بين الخطاب والسياق الاجتماعي فـي سورة مريم يعكس ديناميكية لـغوية متطورة تسهم في تشكيل علاقة جدلية بين النص والجمهور، ما يجعل السورة نموذجًا متميزًا في دراسة الخطاب القرآني من منظور اللسانيات الاجتماعية والبلاغة الحجاجية.

توصيـــات بحثية:

١. ضرورة تعميق الدراسات السوسيولسانية فـي القرآن الكريم, والتـي تربط بين التحليل الاجتماعـي والنص القرآني، لاسيما عبر تطبيق مناهج حديثة في علم اللسانيات الاجتماعية لتعزيز فهم أعمق لتفاعل النص مع الجمهور.

٢. أهمية إجراء أبحاث تطبيقية تتناول الأداء الصوتي فـي تلاوة القرآن وتـأثيره على المتلقي من الناحية الاجتماعية والنفسية، مع التركيز على الحروف المقطعة والظواهر الصوتية في السور المختلفة.

٣. استثمار محور الشخصيات النبوية كمدخل لفهم الأبعاد الاجتماعية فـي النصوص القرآنية، وربـط ذلك بدراسات التفاعل الاجتماعي وبناء الهوية الدينية.

٤. تـوجيه المزيد مـن الأبحاث نحـو دراسـة التكامل بين البلاغة الحجاجية واللسانيات الاجتماعية فـي الخطاب القرآني، مع التركيز على كيفية بناء القوة الإقناعية للنص.

٥. تشجيع استخدام البرمجيات والتقنيات الحديثة فـي دراسة الصوتيات والفونيمات في القرآن؛ لـتوفير بيانات دقيقة تساعد في تفسير ظواهر النص.

٦. دعم الدراسات التي تعتمد على مصادر عربية كلاسيكية ومعاصرة؛ لـتكوين رؤية شاملة تستند إلى تراث علمي موثوق ومعاصر.

٧: إدخال المناهج السوسيولسانية والفـونيمية في تعليم علـوم القرآن؛ لتعزيز فهـم الطلاب للخطاب القرآني بأبعـاد متعددة.

٨: إبراز أن الخطاب القرآني يمتاز بخصوصية مـن حيث التـداخل بين الصوت والدلالة الاجتماعية، مما يستوجب منهجيات بحثية متجددة تناسب هذه الخصوصية.

المصادر والمراجع:

١. ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٥٢). الخصائص)محمد علي النجار، محقق). القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢. ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن (٢٠٠٣). العمدة في محاسن الشعر وآدابه)محمد محيي الدين عبد الحميد، محقق). القاهرة: دار الطلائع.

٣. ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب (١٩٩٣). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)عبد السلام عبد الشافي محمد، محقق). بيروت: دار الكتب العلمية.

٤. ابن فارس الرازي، أبو الحسين أحمد (١٩٩١). معجم مقاييس اللغة)عبد السلام محمد هارون، محقق). بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (٢٠٠٠). لسان العرب .بيروت: دار صادر.
٦. ابن هشام الأنصاري، محمد عبد الله جمال الدين (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)محمد محيي الدين عبد الحميد، محقق). القاهرة: دار العلم والمعرفة.
٧. أبو زيد، نصر حامد (١٩٩٤). مفهوم النص دراسة في علوم القرآن .بيروت: المركز الثقافي العربي.
٨. أركون، محمد (١٩٩٦). تاريخية الفكر العربي الإسلامي .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٩. أنيس، إبراهيم (١٩٧١). الأصوات اللغوية .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
١٠. بشر، كمال (٢٠٠٠). علم الأصوات .القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
١١. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٩٨٣). البيان والتبيين)عبد السلام هارون، محقق). القاهرة: مكتبة الخانجي.
١٢. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (٢٠٠٤). أسرار البلاغة)محمود محمد شاكر، محقق). القاهرة: مطبعة المدني.
١٣. حسان، تمام (١٩٩٤). اللغة العربية معناها ومبناها .المغرب: دار الثقافة.
١٤. الخولي، محمد علي (٢٠٠٠). مدخل إلى علم اللغة العام .عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
١٥. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (١٩٨١). التفسير الكبير .بيروت: دار الفكر.
١٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (٢٠٠٦). البرهان في علوم القرآن)أبو الفضل الدمياطي، محقق). القاهرة: دار الحديث.
١٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (١٩٨٣). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (٢٠٠٠). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .بيروت: دار الكتب العلمية.
١٩. السرجاني، راغب (٢٠٠٤). الموسيقى الداخلية في القرآن الكريم .القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.
٢٠. السعران، محمود (١٩٨٢). علم اللغة مقدمة للقارئ العربي .بيروت: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
٢١. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد (١٩٨٧). مفتاح العلوم)عبد الحميد هنداوي، محقق). بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٢. شاهين، عبد الصبور (١٩٨٠). في علم اللغة العام .القاهرة: مؤسسة الرسالة.
٢٣. شاهين، عبد الصبور (١٩٩٨). تاريخ القرآن .القاهرة: دار المعالم الثقافية.
٢٤. الشايع، فاطمة (٢٠١١). المجتمع والنبوة في الخطاب القرآني: دراسة سوسيولوجية تأويلية .مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٦، ص. ١١٢.
٢٥. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (٢٠٠٦). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٦. صولة، عبد الله (٢٠٠١). الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية .تونس: دار المعارف للطباعة والنشر.
٢٧. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٢٠٠١). جامع البيان عن تأويل آي القرآن)عبد الله التركي، محقق). القاهرة: دار الهجر.
٢٨. الطيب، محمود (٢٠٠٥). البلاغة الصوتية في القرآن الكريم .القاهرة: دار الثقافة.
٢٩. عبد الرحمن، طه (١٩٩٨). اللسان والميزان أو التكوثر العقلي .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٣٠. العبد، محمد (٢٠١٤). النص والخطاب والاتصال .مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
٣١. العزاوي، أبو بكر (٢٠٠٦). اللغة والحجاج .عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
٣٢. العكبري، عبد الله بن الحسين (١٩٩٥). التبيان في علوم القرآن)علي محمد البجاوي، محقق). القاهرة: عيسى البابي الحلبي.
٣٣. العمري، محمد (٢٠٠٢). في بلاغة الخطاب الإقناعي .الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
٣٤. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر (٢٠٠٨). القاموس المحيط)أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، محققان). القاهرة: دار الحديث.
٣٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (١٩٣٥). الجامع لأحكام القرآن .القاهرة: دار الكتب المصرية.
٣٦. المازني، إبراهيم عبد القادر (٢٠٠٢). البلاغة العربية .القاهرة: دار المعارف.
٣٧. المتوكل، أحمد (٢٠٠٥). التداولية والألسنية نحو مقاربة تواصلية لظاهرة اللغة .بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
٣٨. المسدي، عبد السلام (١٩٨٦). التفكير اللساني في الحضارة العربية .تونس: الدار العربية للكتاب.

٣٩. المزني، محمد عبد الله (١٩٩٧). دراسات في البلاغة القرآنية .الرياض: دار العاصم.
٤٠. ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤). التحرير والتنوير .تونس: الدار التونسية للنشر.

References

Arabic Sources:

Abd al-Rahman, T. (1998). *Al-Lisan wa al-Mizan aw al-Takathur al-Aqli* (Language and Balance or Intellectual Multiplication). Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Al-Abd, M. (2014). *Al-Nass wa al-Khitab wa al-Ittisal* (Text, Discourse and Communication). Egypt: Al-Akadimiyya al-Haditha lil-Kitab al-Jami'i.

Al-Azawi, A. B. (2006). *Al-Lugha wa al-Hijaj* (Language and Argumentation). Amman: Dar al-Falah lil-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Ukbari, A. ibn al-H. (1995). *Al-Tibyan fi Ulum al-Quran* (Clarification in Quranic Sciences) (A. M. al-Bajawi, Ed.). Cairo: Isa al-Babi al-Halabi.

Al-Umari, M. (2002). *Fi Balaghat al-Khitab al-Iqna'i* (On the Rhetoric of Persuasive Discourse). Casablanca: Afriqiya al-Sharq.

Anis, I. (1971). *Al-Aswat al-Lughawiyya* (Linguistic Sounds). Cairo: Maktabat al-Anglo al-Misriyya.

Arkoun, M. (1996). *Tarikhiyyat al-Fikr al-Arabi al-Islami* (The Historicity of Arab-Islamic Thought). Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Abu Zayd, N. H. (1994). *Mafhum al-Nass: Dirasa fi Ulum al-Quran* (The Concept of Text: A Study in Quranic Sciences). Beirut: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Bashr, K. (2000). *Ilm al-Aswat* (Phonetics). Cairo: Dar Gharib lil-Tiba'a wa al-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Fayruzabadi, M. D. A. T. (2008). *Al-Qamus al-Muhit* (The Comprehensive Dictionary) (A. M. al-Shami & Z. J. Ahmad, Eds.). Cairo: Dar al-Hadith.

Al-Jahiz, A. U. A. ibn B. (1983). *Al-Bayan wa al-Tabyin* (Eloquence and Clarification) (A. al-S. Harun, Ed.). Cairo: Maktabat al-Khanji.

Al-Jurjani, A. al-Q. ibn A. al-R. (2004). *Asrar al-Balagha* (Secrets of Rhetoric) (M. M. Shakir, Ed.). Cairo: Matba'at al-Madani.

Hassan, T. (1994). *Al-Lugha al-Arabiyya Ma'naha wa Mabnaha* (The Arabic Language: Its Meaning and Structure). Morocco: Dar al-Thaqafa.

Ibn Attiyya al-Andalusi, A. al-H. ibn G. (1993). *Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz* (The Concise Editor in Interpreting the Noble Book) (A. al-S. A. al-S. Muhammad, Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Faris al-Razi, A. al-H. A. (1991). *Mu'jam Maqayis al-Lugha* (Dictionary of Language Standards) (A. al-S. M. Harun, Ed.). Beirut: Dar al-Jil lil-Tab' wa al-Nashr wa al-Tawzi'.

Ibn Hisham al-Ansari, M. A. J. al-D. (1985). *Mughni al-Labib an Kutub al-A'arib* (The Intelligent Person's Guide to Grammar Books) (M. M. al-D. A. al-Hamid, Ed.). Cairo: Dar al-Ilm wa al-Ma'rifa.

Ibn Jinni, A. al-F. U. (1952). *Al-Khasa'is* (Characteristics) (M. A. al-Najjar, Ed.). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyya.

Ibn Manzur, M. ibn M. (2000). *Lisan al-Arab* (The Arabic Tongue). Beirut: Dar Sadir.

Ibn Rashiq al-Qayrawani, A. A. al-H. (2003). *Al-Umda fi Mahasin al-Shi'r wa Adabih* (The Foundation in the Beauties of Poetry and Its Literature) (M. M. al-D. A. al-Hamid, Ed.). Cairo: Dar al-Tala'i'.

Ibn Ashur, M. al-T. (1984). *Al-Tahrir wa al-Tanwir* (Liberation and Enlightenment). Tunis: Al-Dar al-Tunisiyya lil-Nashr.

Al-Khuli, M. A. (2000). *Madkhal ila Ilm al-Lugha al-Amm* (Introduction to General Linguistics). Amman: Dar al-Falah lil-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Mazini, I. A. al-Q. (2002). *Al-Balagha al-Arabiyya* (Arabic Rhetoric). Cairo: Dar al-Ma'arif.

Al-Mazni, M. A. (1997). *Dirasat fi al-Balagha al-Quraniyya* (Studies in Quranic Rhetoric). Riyadh: Dar al-Asim.

Al-Mutawakkil, A. (2005). *Al-Tadawuliyya wa al-Alsuniyya: Nahw Muqaraba Tawasuliyya li-Zahirat al-Lugha* (Pragmatics and Linguistics: Towards a Communicative Approach to Language Phenomena). Beirut: Dar al-Kitab al-Jadid al-Muttahida.

Al-Masdi, A. al-S. (1986). *Al-Tafkir al-Lisani fi al-Hadara al-Arabiyya* (Linguistic Thinking in Arab Civilization). Tunis: Al-Dar al-Arabiyya lil-Kitab.

Al-Qurtubi, A. A. M. ibn A. (1935). *Al-Jami' li-Ahkam al-Quran* (The Compendium of Quranic Rulings). Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyya.

Al-Razi, F. al-D. M. ibn U. (1981). *Al-Tafsir al-Kabir* (The Great Commentary). Beirut: Dar al-Fikr.

Al-Sa'ran, M. (1982). *Ilm al-Lugha: Muqaddima lil-Qari' al-Arabi* (Linguistics: An Introduction for the Arab Reader). Beirut: Dar al-Nahda al-Arabiyya lil-Nashr wa al-Tawzi'.

Al-Sakkaki, A. Y. Y. ibn M. (1987). *Miftah al-Ulum* (The Key to Sciences) (A. al-H. Hindawi, Ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Al-Sarjani, R. (2004). *Al-Musiqa al-Dakhiliyya fi al-Quran al-Karim* (Internal Music in the Noble Quran). Cairo: Dar al-Tawzi' wa al-Nashr al-Islamiyya.

Shahin, A. al-S. (1980). *Fi Ilm al-Lugha al-Amm* (In General Linguistics). Cairo: Mu'assasat al-Risala.

Shahin, A. al-S. (1998). *Tarikh al-Quran* (History of the Quran). Cairo: Dar al-Ma'alim al-Thaqafiyya.

Al-Shayi', F. (2011). Society and Prophecy in Quranic Discourse: A Sociological Interpretive Study. *Journal of Humanities and Social Sciences*, Issue 16, p. 112.

Al-Shanqiti, M. al-A. ibn M. al-M. (2006). *Adwa' al-Bayan fi Idah al-Quran bil-Quran* (Lights of Clarification in Explaining the Quran by the Quran). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Sula, A. (2001). *Al-Hijaj fi al-Quran min Khilal Ahamm Khasa'isih al-Uslubiyya* (Argumentation in the Quran Through Its Most Important Stylistic Characteristics). Tunis: Dar al-Ma'arif lil-Tiba'a wa al-Nashr.

Al-Tabari, A. J. M. ibn J. (2001). *Jami' al-Bayan an Ta'wil Ay al-Quran* (Comprehensive Explanation of Quranic Interpretation) (A. al-Turki, Ed.). Cairo: Dar al-Hijr.

Al-Tayyib, M. (2005). *Al-Balagha al-Sawtiyya fi al-Quran al-Karim* (Phonetic Rhetoric in the Noble Quran). Cairo: Dar al-Thaqafa.

Al-Zarkashi, B. al-D. M. ibn A. (2006). *Al-Burhan fi Ulum al-Quran* (The Proof in Quranic Sciences) (A. al-F. al-Dimyati, Ed.). Cairo: Dar al-Hadith.

Al-Zamakhshari, A. al-Q. M. ibn U. (1983). *Al-Kashshaf an Haqa'iq al-Tanzil wa Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil* (The Revealer of the Truths of Revelation and the Sources of Statements on the Aspects of Interpretation). Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Al-Zamakhshari, A. al-Q. M. ibn U. (2000). *Al-Kashshaf an Haqa'iq al-Tanzil wa Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil* (The Revealer of the Truths of Revelation and the Sources of Statements on the Aspects of Interpretation). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.